مضى صاحبها دون أن يسمع هذا السؤال، ولا بد أنه كان قادراً على الإجابة، ولكن كتابه لا يجيب على سؤال مثل هذا مما يجعل مفهومه لعمود الشعر مفهوماً يفتقر إلى سمات معيارية ووصفية صحيحة تستند على (النصوص) ونتائج التحولات الأسلوبية التي لمسها النقاد الآخرون لدى البحتري الذي كان يمثل الأساس الشعري لنظرية الآمدي.

العمودية والنصوصية:

في الفقرة السابقة رأينا ملامح الافتراق ما بين الآمدي والجرجاني في حكمهما على تجربة البحتري الشعرية، على أن التصور النظري لدى الآمدي يقوم على مبدأ (المشاكلة)، وهو مبدأ يفترض وجود عمودٍ شعريّ عربي واحد، تتمثل فيه صفات البلاغة بحدودها الاصطلاحية التي تقوم على/المطابقة/والمعنى الواحد/والوضوح/ وهذه هي صفات (العمودية) التي أسسها الآمدي كمتصور نقدي. وفي مقابل ذلك نجد ما سوف نسميه (النصوصية) وهي المتصور النقدي الذي يستند على (تشريح) النصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظرية في الأدب، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أن العمودية تقوم على مبدأ (المشاكلة) فإن النصوصية تقوم على مبدأ (الاختلاف). ولكي تتضح الفروق النظرية بين هذين الاتجاهين النقديين فإننا سنقيم ـ هنا ـ مقارنة نظرية بين المرزوقي والجرجاني.

والمرزوقي في مقدمته لحماسة أبي تمام يستند على الآمدي في